حديث عروة بن مُضَرِّس الطائي

رضي الله عنه

تخريجه وفوائده

دكتور

عبدالرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي

وكيل كلية الشريعة والقانون للجودة والتطوير الأكاديمي

بجامعة جازان بالمملكة العربية السعودية

حولية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإن الحجّ إلى بيت الله الحرام من سنن الأنبياء الكرام ـــ عليهم من الله الصلاة والسلام ـــ وإليه تهفوا أفئدة أهل الإسلام ، وقد حجّ رسولنا ـــ عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ـــ وبيّن المناسك أتمّ بيان ، كما نقل لنا ذلك صحابته العظام ـــ رضي الله عنهم وأرضاهم ـــ ومن أولئك الصحاب عروة بن مضرس الطائي ـــ رضي الله عنه ـــ الذي تشرّف بالحجّ مع نبينا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وسأله عن بعض المسائل ، وروى لنا حديثا من أهم أحاديث المناسك ، فقد قال عنه الإمام الحاكم : هو قاعدة من قواعد الإسلام .ا.ه . إذ عليه تدور أحكام وقت الوقوف بعرفة الذي هو أعظم أركان الحج ، والمبيت بمزدلفة والصلاة فيها ، وأول أعمال يوم النحر ، وهو غير مخرّج في الصحيحين ، ولم أجد من أفرده بالبحث : تخريجا ودراسة وفوائدا ، وجمعا لكلام أهل العلم على صناعته الحديثية ، وأغلب اهتمام أهل العلم كان منصبّا على توضيح بعض أحكامه في كتب الشروح ، إلّا ماكان من العقيلي الذي صنّف جزء ـــ لم أعثر عليه ـــ ذكر فيه إحدى رواياته فقط لتوضيح ضعفها ، فأردت أن أجمع هنا طرق هذا الحديث وأخرجه وأحكم عليه ، ثم أذكر بعض فوائده.

وقد جعلت خطة البحث مكونة من : مقدمة ، وسبعة مباحث ، وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطته .

المبحث الأول : وفيه نصّ حديث عروة بن مضرس مجتمعا .

المبحث الثاني : وفيه تخريج الحديث .

المبحث الثالث : وفيه ألفاظ متن الحديث .

المبحث الرابع : وفيه ترجمة الصحابي راوي الحديث .

المبحث الخامس : وفيه الحكم على الحديث .

المبحث السادس : وفيه شرح كلمات الحديث الغريبة .

المبحث السابع : وفيه فوائد هذا الحديث .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

المدينة المنورة ، مساء يوم الإثنين ١٤٣٥/١١/٢٠هـ .

الباحث

د/عبدالرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي

وكيل كلية الشريعة والقانون للجودة والتطوير الأكاديمي

بجامعة جازان بالمملكة العربية السعودية

حولية
كلية
الدراسات
الإسلامية

المبحث الأول

نصّ حديث عروة بن مضرس مجتمعا

عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ مُضَرِّسِ بْنِ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لاَمٍ ؛ أَنَّهُ حَجَّ عَلَى عَهْدِ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمْ يُدْرِكِ النَّاسَ إِلاَّ لَيْلاً ، وَهُوَ بِجَمْعٍ ، فَانْطَلَقَ إِلَى عَرَفَاتٍ ، فَأَفَاضَ مِنْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ – صلى اللهُ عليه وسلَّم – بِالمُزْدَلِفَةِ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَقَالَ : يَا رسُولَ اللهِ ، أَتْعَبْتُ نَفْسِي ، وَأَنْضَيْتُ رَاحِلَتِي ، فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ ؟ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ صَلَّى مَعَنَا صَلاَةَ الْغَدَاةِ بِجَمْعٍ ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى يُفِيضَ ، وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَرَفَاتٍ لَيْلاً ، أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ ، وَقَضَى تَفَثَهُ) .

وفي رواية : قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوْقِفِ ، يَعْنِي بِجَمْعٍ ، قُلْتُ : جِئْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ مِنْ جَبَلِ طَيِّئٍ ، أَكْلَلْتُ مَطِيَّتِي ، وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ أَدْرَكَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ ، وَأَتَى عَرَفَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أو نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ) .

المبحث الثاني

تـــخريـــج الـــحـــديـــث

هذا الحديث له طريقان ، وتخريهما هو :

الطريق الأول :

عن عامر الشعبي ، عن عروة بن مضرس .

أخرجه الحُمَيْدي في مسنده (٩٠٠) ، قال : حدَّثنا سُفْيان ، قال : حدَّثنا إِسْماعِيل بن أَبي خالد ، وفي (٩٠١) ، قال : حدَّثنا سُفْيان ، قال : حدَّثنا زكريا بن أَبي زائدة ، قال : وكان أحفظهما لهذا الحديث،

وابن أبي شَيبة في مصنفه ١٣٦٨٠ قال : حدَّثنا وَكِيع ، عن إِسْماعِيل بن أَبي خالد .

وأحمد في المسند ١٥/٤ (١٦٣٠٩) قال : حدَّثنا هُشَيْم ، عن ابن أَبي خالد ، وزكريا ، وفي (١٦٣١٠) قال : حدَّثنا أبو نُعَيْم ، قال : حدَّثنا زكريا ، وفي ٢٦١/٤ (١٨٤٨٩) قال : حدَّثنا يَحيى ، عن إِسْماعِيل ، وفي (١٨٤٩٠) قال : حدَّثنا رَوْح ، حدَّثنا شُعْبة ، قال : سَمِعْتُ عَبْد الله بن أَبي السَّفَر ، وفي (١٨٤٩١) قال : حدَّثنا أبو النَّضْر ، حدَّثنا شُعْبة ، عن عَبْد الله بن أبي السَّفَر ، وفي (١٨٤٩٢) قال : حدَّثنا عَفَّان ، حدَّثنا شُعْبة ، قال: عَبْدالله بن أَبي السَّفَر حدَّثني ، وفي ٢٦٢/٤ (١٨٤٩٣) قال : حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر ، قال : حدَّثنا شُعْبة ، عن عَبْد الله بن أَبي السَّفَر .

والدارِمي في سننه ١٨٨٨ قال : أَخْبَرنا يَعْلَى ، حدَّثنا إِسْماعِيل ، وفي (١٨٨٩) قال : أَخْبَرنا أبو الوَلِيد ، حدَّثنا شُعْبة ، عن عَبْد الله بن أَبي السَّفَر .

وأبوداود في سننه ١٩٥٠ قال : حدَّثنا مُسَدَّد ، حدَّثنا يَحيى ، عن إسْماعِيل .

وابن ماجة في سننه ٣٠١٦ قال : حدَّثنا أبو بَكْر ابن أَبي شَيْبَة ، وعلي بن مُحَمد ، قالا : حدَّثنا وَكِيع ، حدَّثنا إسْماعِيل بن أَبي خالد .

والتِّرمِذي في سننه ٨٩١ قال : حدَّثنا ابن أَبي عُمَر ، حدَّثنا سُفْيان ، عن داود بن أَبي هِنْد ، وإسْماعِيل بن أَبي خالد ، وزكريا بن أَبي زائدة .

والنَّسائي في سننه ٢٦٣/٥، وفي الكبرى ٤٠٣٤ قال : أَخْبَرنا سَعِيد بن عَبْد الرَّحْمن ، قال : حدثنا سُفْيان ، عن إسْماعِيل ، وداود ، وزكريا ، وفي ٢٦٣/٥، وفي الكبرى ٤٠٣٣ قال : أَخْبَرنا مُحَمد بن قُدَامَة ، قال : حدَّثني جَرِير ، عن مُطَرِّف ، وفي ٢٦٣/٥، وفي الكبرى ٤٠٣٢ قال : أَخْبَرنا علي بن الحُسَيْن ، قال : حدَّثنا أُمَيَّة ، عن شُعْبَة ، عن سَيَّار ، وفي ٢٦٤/٥، وفي الكبرى٤٠٣١ قال : أَخْبَرنا إسْماعِيل بن مَسْعُود ، قال حدَّثنا خالد ، عن شُعْبَة ، عن عَبْد الله بن أَبي السَّفَر ، وفي ٢٦٤/٥، وفي الكبرى ٤٠٣٥ قال : أَخْبَرنا عَمْرو بن علي ، قال : حدَّثنا يَحيى ، عن إسْماعِيل .

وابن خزيمة٢٨٢٠ قال : حدَّثنا علي بن حُجْر السَّعْدِي ، أَخْبَرنا هُشَيْم ، أَخْبَرنا إسْماعِيل بن أَبي خالد ، وزكريا بن أَبي زائدة (ح) وحدَّثنا علي أيضًا ، حدَّثنا علي بن مُسْهِر ، وسَعْدَان ، يعني ابن يَحيى ، عن إسْماعِيل (ح) وحدَّثنا مُحَمد بن عَبْد الأَعْلى الصَّنْعَانِي ، حدَّثنا المُعْتَمِر ، قال : سَمِعْتُ إسْماعِيل (ح) وحدَّثنا مُحَمد بن بَشَّار ، حدَّثنا يَحيى ، ويَزِيد بن هارون ، قال يَحيى : حدَّثنا ، وقال يَزِيد : أَخْبَرنا إسْماعِيل (ح) وحدَّثنا علي بن المُنْذِر ، حدَّثنا ابن فُضَيْل ، حدَّثنا إسْماعِيل (ح) وحدَّثنا عَبْد الله بن سَعِيد الأَشَج ، وسَلْم بن جُنَادة ، قالا : حدَّثنا وَكِيع ، عن

إِسْماعِيل بن أَبي خالد ، وفي (٢٨٢١) قال : حدَّثنا عَبْد الجَبَّار بن العَلاَء ، حدَّثنا سُفْيان ، عن زكريا (ح) وحدَّثنا عَبْد الجَبَّار في عَقِبِة ، حدَّثنا سُفْيان ، حدَّثنا داود ، قال ابن خُزَيْمة : داود هذا هو ابن يَزِيد الأَوْدِي.

سبعتهم : إِسْماعِيل بن أَبي خالد ، وزكريا بن أَبي زائدة ، وعَبْد الله بن أَبي السَّفَر ، وداود ابن أَبي هِنْد ، ومُطَرِّف بن طريف ، وسَيَّار أبو الحَكَم، وداود بن يَزِيد الأَوْدِي عن عامر الشَّعْبِي ، فذكره .

الطريق الثاني :

عن عروة بن الزبير ، عن عروة بن مضرس :

أخرجه الحاكم في المستدرك [١] : عن عبد الصمد بن علي البزار ، عن أحمد بن عبدالله التستري ، عن عبد الوهاب بن فليح المكي ، عن يوسف بن خالد السمتي ، عن هشام بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عروة بن مضرس ، به .

هذه المتابعة التي انفرد بإخراجها الحاكم لاتثبت ، وذلك للآتي :

ـــــ أن عروة بن بن الزبير لا تثبت له رواية عن عروة بن مضرس فقد ذكر الدَّارَقُطْنِيّ أن الرواة عن عروة بن مضرس : حميد بن منهب الطائي ، وعروة بن الزبير ، قال : وفي روايتهما نظر [٢] .

ـــــ أن جميع من ترجم لعروة بن مضرس لم يذكر أن لعروة بن الزبير رواية عنه ، ومن هولاء الذين ترجموا له : المزي [٣] ، وابن حجر [٤] ،

---

١) مستدرك الحاكم (١٧٠٢) .

٢) الإلزامات والتتبع ٨٥ .

٣) تهذيب الكمال ٣٥/٢٠ .

٤) الإصابة ٤٩٤/٤ .

بل قال ابن المديني : لم يرو عن عروة بن مضرس إلا الشعبي ، وكذا قال مسلم في المنفردات والوحدان ( ) ، وكذا قال الدارقطني ( ) . [1] [2]

ـــــ هذه الرواية سكت عنها الحاكم بعد ايرادها ، وقال الذهبي مستدركا : قلت : السمتي ليس بثقة .

ـــــ قال الحافظ ابن حجر : إسناده ضعيف ( ) . [3]

ومن هذا يتضح أن مدار هذا الحديث على عامر الشعبي ، وأنه لم يروه عن عروة بن مضرس إلا عامر الشعبي فقط ، وعنه رواه ثمانية من الرواة كما مضى ذكرهم .

وأما رواية عروة بن الزبير عن عروة بن مضرس فلم تثبت ، والله أعلم .

---

١) المنفردات والوحدان ٤٩.

٢) الإلزامات والتتبع ١/ ٨٤ .

٣) التهذيب ٧/ ١٨٨ .

المبحث الثالث

ألفاظ متن الحديث

بعد جمع كل روايات هذا الحديث واستعراضها تبيّن أن جميع ألفاظه متقاربة ، وكلها بنحو الرواية المتقدمة ؛ إلا أن بعضهم يزيد على بعض ، وبعضهم يختصر فلا يذكر سؤال عروة ، وبعضهم يذكره ، بما لا يؤثر في المعنى ، فألفاظ روايات هذا الحديث ليس فيها اختلاف ، بل كلها متقاربة والحمد لله ، قال ابن عبد البر : رَوَاهُ عَنِ الشَّعْبِيِّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ ، وكان سفيان بن عيينة يقول : زكرياء أحفظهم لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ أَبُو عُمَرَ : مَعْنَاهُمْ كُلُّهُ وَاحِدٌ مُتَقَارِبٌ ( ) .

وأنبه هنا إلى لفظة مزيدة في متن هذا الحديث :

فقد روى مطرف بن طريف هذا الحديث عن عامر الشعبي بلفظ : (ومن لم يدرك جمعا فلا حج له) ، وهذا لفظ أبي يعلى ، ولفظ النسائي في المجتبى : (ومن لم يدرك مع الناس والإمام فلم يدرك) ، بينما لم ترد هذه اللفظة عند أحد ممن خرج الحديث ممن روى عن الشعبي غير مطرف .

وهذه الزيادة ليست من الحديث المرفوع , بل هي موقوفة على الشعبي ، وذلك لأمرين :

ـــ أن سفيان الثوري روى الحديث عن عبد الله بن أبي السفر ، أحد رواة عامر الشعبي في الحديث ، فجعل هذه الكلمة من قول عامر

---

١) التمهيد ٢٧٣/٩ .

الشعبي ، فقال : قال الشعبي : (من لم يقف بجمع جعلها عمرة) ، خرج ذلك الدارقطني [1] ، وابن أبي شيبة [2] .

ـــــ أن بقية الرواة وهم سبعة عن الشعبي لم يذكروها ، وهم أثبت من مطرف ، وفيهم إسماعيل بن أبي خالد من أثبت الناس في الشعبي .

قال ابن حجر : وقد صنف أبو جعفر العقيلي جزء في إنكار هذه الزيادة ، وبين أنها من رواية مطرف عن الشعبي عن عروة ، وأن مطرفا كان يهم في المتون [3] .

---

١) سنن الدارقطني (٢٥٤٦) .

٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٤٦٩) .

٣) فتح الباري ٥٢٩/٣ ، وانظر إرواء الغليل ٢٥٩/٤ .

المبحث الرابع

تــرجمة الصحابــي راوي الحــديــث

لاتوجد في كتب التراجم والتاريخ والسير معلومات كافية عن هذا الصحابي الجليل تحكي حياته وترصد أخباره سوى نتف يسيرة جدا لاتفي بمقام هذا الرجل ، ولعل سبب ذلك نشأته وسكناه في جبال طي بعيدا عن مكة والمدينة ، ثم سكناه بعد ذلك في الكوفة ، وهاك ماأمكن جمعه من سيرته رضي الله عنه :

هو الصحابي الجليل عروة بن مضرّس ـــ بمعجمة ، وآخره مهملة ، وتشديد الراء ـــ ابن أوس بن حارثة بن لام بْنِ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ذُومَانَ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ فِطْرَةَ بْنِ طَيِّئٍ ([1]) .

أخوه : أسمر بن مضرس ، من أعراب البصرة ، قال البخاري وابن السكن: له صحبة ، وحديث واحد ، قال ابن عبد البر : يقال هو أخو عروة بن مضرس ، روت عنه ابنته عقيلة ، وأسمر هذا أعرابي وابنته أعرابية ([2]) .

وعم عروة : بجير بْن أوس بْن حارثة بْن لام الطائي ، قال ابن عبدالبر : في إسلامه نظر ([3]) .

---

١) معجم الصحابة لابن قانع ٢٣٦/٢ .

٢) التاريخ الكبير ١٦٢/١ ، الجرح والتعديل ٢/ ٣، الطبقات الكبرى ٧/ ٥١، أسد الغابة ت (١٢٩) ، الاستيعاب (١٥٦) تهذيب الكمال ١/ ١١١ ، الإصابة ٢٢٠/١ .

٣) الاستيعاب ٢٦٠/١ ، أسد الغابة ٣٥٠/١.

كان عروة من بيت الرياسة في قومه هو وأبوه وجده ، وكان يباري عدي بن حاتم في الرياسة.

وكان سيدا مطاعا في قومه ، صحب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولقيه في حجة الوداع ، ثم سكن الكوفة بعد ذلك .

قال ابن سعد : كان عروة مع خالد بن الوليد حين بعثه أبو بكر لقتال أهل الردة ، قال : وهو الذي بعث خالد معه عيينة بن حصن إلى أبي بكر لما أسره ( ) [1] .

الرواة عنه :

قال ابن الأثير : روى عنه ابنه أبو بكر ، والشعبي ( ). [2]

وروى عنه : ابن عمه حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي ، ذكره المزي في التهذيب ، وتبع في ذلك الحاكم في علوم الحديث ، وقد سبقه إلى ذلك على بن المديني ، وذكره أبو الفتح الأزدي في كتابه السراج .

وفي تقييد العراقي أن الشعبي لم ينفرد بالرواية عن عروة بن مضرس ، بل روى عنه أيضًا ابن عمه حميد بن منهب بن حارثة الطائي ( )

وذكر أبو صالح المؤذن في كتاب الأفراد : أنه وجد رواية عبدالله بن عباس عنه ، وذكر عن الحاكم أن عروة بن الزبير حدث عنه ( ) ، والذي في مطبوعة علوم الحاكم : وكذلك عامر بن شهر ، وعروة بن

---

١) الطبقات ١٠٦/٦ .

٢) أسد الغابة ٣١/٤ .

٣) التقييد والإيضاح ٣٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٨٨.

٤) علوم الحديث للحاكم ١٢٠ .

مضرس ، ومحمد بن صفوان الأنصاري ، لم يرو عنهم غير الشعبي ( )

( ) [٢].

١) علوم الحديث للحاكم ١٥٨ .

٢) وانظر في ترجمته أيضا : التاريخ الكبير ٧/ ٣١، ٩/ ٩٤، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، الثقات ٣/ ٣١٣، جامع الأصول لابن الأثير ١٢ / ٦٠٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤٠٨/٤ .

المبحث الخامس

الحكم على الحديث

بعد دراسة أسانيد حديث عروة بن مضرس ـــ رضي الله عنه ـــ وتتبع رواياته وطرقه والاطلاع على كلام أهل العلم عليه تبين أنه حديث صحيح؛ فهو متصل الإسناد ورجاله ثقات ، ولا توجد فيه علّة ، وليس فيه مقدح .

وقد صححه عدد من المحدثين القدامى والمعاصرين , منهم الترمذي في سننه ، حيث قال : حسن صحيح ( ) ، والدارقطني في سننه [١] , والحاكم في مستدركه [٢] ، حيث قال : وهذا حديث صحّيح عند كافة أئمة الحديث، وهو قاعدة من قواعد الإسلام [٣] ، وأبو بكر بن العربي [٤] ، وابن عبدالبر [٥] ، والنووي [٦] ، وابن الملقن [٧] والألباني [٨] وغيرهم .

وبهذا يُعلم أن هذا الحديث صحيح والحمد لله .

---

١) سنن الترمذي (٨٩١) .

٢) سنن الدارقطني (٢٥٤٦) .

٣) المستدرك ٦٣٤/١ .

٤) عارضة الأحوذي ٩٩/٤ .

٥) الاستذكار ٢٨١/٤ .

٦) المجموع ٥ / ١٢٦ و ٥/ ١٦٣.

٧) البدر المنير ٣٤١/٦ .

٨) إرواء الغليل ٤/ ٢٥٩ .

المبحث السادس

شرح كلمات الحديث الغريبة

في هذا الحديث عدة ألفاظ غريبة تحتاج إلى شرح وبيان لمعناها ، وهي :

قوله : (بالموقف) : كلمة الموقف تطلق على كل موقف يقفه الإنسان ، فقد ورد في الحديث عن يوم القيامة بأنه الموقف ، وكذا عرفة (فوقف بالموقف) ، ومزدلفة .

والذي يعين المراد بالموقف هو سياق الكلام .

وقد ذكر تعيين المراد في رواية الحديث عند أبي داود حيث قال : بالموقف يعني بجمع ( ) [١] .

قوله : (بجمع) : يراد به المزدلفة ، قال الحموي : هو المزدلفة ، وهو قزح ، وهو المشعر ، سمي جمعا لاجتماع الناس به ( ) [٢] .

قوله : (جبل طيئ) : بإفراد جبل ، وفي بعضها جبلي طي ، والمعنى واحد ، ويراد بها : جبلي أجا وسلمى ( ) [٣] ، وهي في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية.

وطي القبيلة المعروفة تسكن في شمال جزيرة العرب عند جبلي أجا وسلمى .

بفتح الطاء وتشديد الياء وهمزة في الآخر قبيلة من كهلان من القحطانية، والنسبة إليهم طائي، وإليهم ينسب حاتم الطائي المشهور

---

١) سنن أبي داود (١٩٥٠) .

٢) لسان العرب ٤١٠/٥ ، ومعجم البلدان ١٦٣/٢، والمعالم الأثيرة ٩٣.

٣) المعالم الأثيرة ١٧٦ .

بالكرم، وكانت منازلهم باليمن فخرجوا منه ثم غلبوهم على أجا وسلمى ، فاستمروا وافترقوا في أول الإسلام في الفتوحات [١] .

قوله : (أكللت مطيتي) : أي أعييت دابتي وأتعبتها [٢] ، وفي الرواية الأخرى (وَأَنْضَيْتُ رَاحِلَتِي) : النِّضْوُ بِالْكَسْرِ الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ [٣] .

قوله : (جبل) : معروف ، وفي بعض نسخ الكتب : (حبل) بالحاء المهملة المفتوحة ، والموحدة الساكنة ، وهو الرمل المستطيل .

وقال الخطابي : الحبال ما دون الجبال في الارتفاع ، وفي بعض نسخ سنن الترمذي قال : إذا كان رمل يقال له حبل ، وإذا كان من حجارة يقال له جبل .

قال العراقي : المشهور في الرواية فتح الحاء المهملة ، وسكون الموحدة، أي (حَبل) ، وروي بالجيم ، وفتح الباء [٤] .

قوله : (تفثه) : بِفَتْحِ الْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْفَاءِ وَمُثَلَّثَةٍ ، قال الزجاج : التفث أهل اللغة لا يعرفونه إلا من التفسير .

قَالَ ابن العربي : وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ غَرِيبَةٌ لَمْ يَجِدْ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا شِعْرًا وَلَا أَحَاطُوا بِهَا خَبَرًا ، قال الأزهري : لم يفسر أحد من اللغويين التفث كما فسره ابن شميل ، فقد جعل التفث التشعث ، وجعل قضاءه إذهاب الشعث بالحلق والتقليم ، وما أشبهه ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ مَا يَفْعَلُهُ الْمُحْرِمُ

---

١) نهاية الأرب ٣٦٢ ، واللباب في تهذيب الأنساب ٢٧١/٢.

٢) تحفة الأحوذي ٥٤٢/٣ .

٣) مختار الصحاح ٣١٣ .

٤) تحفة الأحوذي ٥٤٢/٣ ، النهاية في غريب الحديث ٣٣٣/١ ، قوت المغتذي ٢٩٦/١ .

بِالْحَجِّ إِذَا حُصِرَ كَقَصِّ الشَّارِبِ وَالْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبِطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ وَقِيل إذهاب الشعث والدرن والوسخ مُطلقًا (١) .

١) لسان العرب ٤٣٥/١ ، وتفسير القرطبي ٤٩/١٢ ، والبدر المنير ٢٤٥/٦ ، والنهاية في غريب الحديث ١٩١/١ ، والمعجم الوسيط ٨٥/١ .

المبحث السابع

فـــوائـــــد هـــذا الـــحـــديـــــث

من خلال القراءة المتأنية لحديث عروة بن مضرس الطائي ـــ رضي الله عنه ـــ في حجته مع نبينا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حجة الوداع، وماحصل لعروة من مشقة السفر وبعد الطريق وتأخره قليلا عن الوصول مع قوافل الحجيج ؛ من خلال ذلك سوف أستعرض هنا أهم الفوائد العلمية والفرائد التربوية التي تؤخذ من هذا الحديث الجليل ، ولن أتوسع في المسائل الفقهية والخلافات الفرعية لأنها مبسوطة مستوفاة في كتب المناسك ، فمن ذلك :

ـــ انتشار الإسلام في العهد النبوي في الجزيرة العربية وغيرها ، حيث بلغت الدعوة الآفاق ، فهذا عروة بن مضرس ـــ رضي الله عنه ـــ قد بلغه هذا الدين القويم وهو في جبال طيئ التي تبعد عن المدينة النبوية مئات الكيلومترات ، وهي بعيدة جدا بمقاييس ذلك العصر .

ـــ التعنّي في الذهاب إلى المشاعر المقدسة لأداء فريضة الحج ، ولو أتعب المسلم نفسه في سبيل طاعة الله وابتغاء مرضاته ، حتى مع بُعد البلدان، ومشقة الطريق ، فلا حرج عليه في ذلك ، مادام وأن تعبه ومشقته موافقة للشرع الحنيف ، حيث أن الحجّ ـــ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ـــ : (جهاد لا شوكة فيه) [١] .

---

١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٣٤٢) ، والطبراني في الكبير (٢٩١٠) ، قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٦/٢ والهيثمي في المجمع ٢٠٦/٣ : رجاله ثقات .اه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١١) .

ـــ كان الناس متشوقون لمرافقة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في فريضة الحج ، فهم على علم سابق بموعد حجة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بناء على إرسال أبي بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ للحج في العام الذي قبل حجة الوداع ، فعن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـــ رضي الله عنه ـــ قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ ، نُؤَذِّنُ بِمِنًى : أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةٌ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ : «لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»[1] .

ـــ بعض الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ لم يرافقوا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من المدينة حين خروجه للحج ، وإنما قدموا من أماكن أخرى إلى المشاعر مباشرة ، كما حصل لعروة الذي قدم من جبال طيئ ، وعلي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ الذي قدم من اليمن[2] .

ـــ وجوب الحج مبني على الاستطاعة ، وأموره وشعائره مبنية على التيسير، ولا حرج في تقديم بعضها أو تأخيره أو البداءة بغير المبدوء به ، وكل ذلك بحسب مادلت عليه السنّة ، فعروة من أهل الاستطاعة ، ولم يبدأ بطواف القدوم ولا بالعمرة ، ولا أمّ البيت الحرام ، ولم يأت إلى منى يوم التروية ، ولم يصلّ بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء

---

١) أخرجه البخاري (٣٦٩) .

٢) أخرجه البخاري (٤٣٥٢) .

والفجر ، كما فعل النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولم يحضر صلاة الظهر والعصر والخطبة بنمرة ، وإنما كان حضوره مساء يوم عرفة .

ـــ لاحرج من الركوب لأداء المناسك ، فقد قال تعالى : (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق) [١]، وعن ابْنَ عُمَرَ ـــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـــ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ بِذِي الحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ يُهِلُّ حَتَّى تَسْتَوِيَ بِهِ قَائِمَةً [٢] ، وهذا من استخدام ماسخر[٣] الله لنا من المخلوقات ، ومنها الحيوانات التي نركب عليها ، كما قال تعالى : (فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) [٤] ، وقوله تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه) [٥] .

ـــ من شعائر الله الزمانية يوم عرفة ، الذي يعتبر من أفضل أيام العام على الاطلاق ، ويشمل النهار والليل الذي بعده ، قال الخطابي : قلت في هذا الحديث من الفقه أن من وقف بعرفات وقفة ما بين الزوال من يوم عرفة إلى أن يطلع الفجر من يوم النحر فقد أدرك الحج.

وقال أصحاب مالك النهار تبع الليل في الوقوف فمن لم يقف بعرفة حتى تغرب الشمس فقد فاته الحج وعليه حج من قابل ، وروى عن الحسن أنه قال : عليه هدي من الإبل وحجه تام [٦] .

---

١) سورة الحج ، آية ٢٧ .

٢) أخرجه البخاري (١٥١٤) .

٣) سورة يس ، الآية ٧٢ .

٤) سورة النحل ، الآية ٨ .

٥) معالم السنن ٢٠٨/٢ .

ـــــ القيام بالعبادة على وجهها ، والاجتهاد والحرص على ذلك ، والإحتياط بما لا يُخرج العبادة عن المشروع ، وذلك لأن عروة ما ترك حبلا إلّا وقف عليه ، مجتهدا في تلمّس إصابة الحق في أداء هذه الشعيرة العظيمة .

ـــــ مما تقرر لدى الصحابة في تلك الحجة ضرورة الوقوف بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة ، وأنه ركن لا يتم الحج إلا به ، حيث علق تمام الحج عليه ، فمفهومه أن من لم يقف بعرفة فإن حجه لم يتم .

ـــــ من شرع في عبادة فلا ينبغي له أن يقطعها أو يبطلها ، بناء على ظنه بوجود خلل أو قصور فيها ، فعروة جاء متأخرا وأتى بما يستطيع من المناسك وأتم حجه .

ـــــ إلتزام إقامة العبادات على وجهها المحدد شرعا ، من حيث الزمان والمكان ، فالوقوف بعرفة وغيره من المناسك محدد زمانا ومكانا ، وقد جاء عروة بن مضرس إلى عرفة والوقت لازال متاحا ، وكذا مجيئه إلى مزدلفة .

ـــــ قَالَ ابن عبدالبر : هَذَا الْحَدِيثُ يَقْضِي بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ عَرَفَاتٍ وَلَمْ يُفِضْ مِنْهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَلَا حَجَّ لَهُ وَمَنْ أَفَاضَ مِنْهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ .

قال : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَهَارًا لَمْ يُرِدْ بِهِ مَا قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَكَانَ ذَلِكَ بَيَانا شَافِيا ، وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ إِنَّمَا فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ إِعْلَامٌ مِنْهُ ـــــ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم ـــــ أن الوقوف بالنهار لَا يَضُرُّهُ إِنْ فَاتَهُ لِأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا وَالسَّائِلُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا وَقَفَ بِالنَّهَارِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِاللَّيْلِ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا وَقَفَ بِاللَّيْلِ وَقَدْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ بِالنَّهَارِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ تَمَّ حَجُّهُ لَا أَنَّهُ أَرَادَ

بِهَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَقِفَ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ ، قَالَ وَلَوْ حُمِلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَانَ مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الصَّلَاةَ بِجَمْعٍ قَدْ فَاتَهُ الْحَجُّ ، وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَرَفَةَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا أَرَادَ ـــ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ـــ لَيْلًا ، أَوْ نَهَارًا وَلَيْلًا ، فَسَكَتَ عَنْ أَنْ يَقُولَ وَلَيْلًا ، لِعِلْمِهِ بِمَا قَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِ ، لِأَنَّهُ وَقَفَ نَهَارًا وَأَخَذَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِذِكْرِ النَّهَارِ اتِّصَالَ اللَّيْلِ بِهِ ، قَالَ : وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فِي مَعْنَى لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَتَكُونُ أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ : لَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَكَانَ الْوُقُوفُ وَاجِبًا لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَلَمْ يُغْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا يُجْزِئُ عَنِ الْوُقُوفِ بِالنَّهَارِ إِلَّا أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرَاهِقًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ فَهُوَ مُسِيءٌ ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ دَمًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرَ شَيْئًا عَلَيْهِ ، وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنَّهُ مُدْرِكٌ لِلْحَجِّ إِلَّا مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فَإِنَّهُ انْفَرَدَ بِقَوْلِهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَهُ وَالْفَرْضَ عِنْدَهُ الْوُقُوفُ بِاللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ وَعِنْدَ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ إِذَا كَانَ بَعْدَ الزَّوَالِ .

وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقِفَ كَمَا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نَهَارًا يَتَّصِلُ لَهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ فَرْضٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَنَازُعِهِمْ فِي الْوَقْتِ الْمُفْتَرَضِ ( )[١].

١) الاستذكار ٢٨٢/٤ ، وانظر التمهيد ٢٧٥/٩.

ـــ المزدلفة ، وهي التي تسمى جمعا ، وهي المشعر الحرام المذكور في قوله تعالى : (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) [1] ، وهو المكان الذي وافى فيه عروة بن مضرس رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فجر يوم العيد ، بعد عودته من عرفات .

ـــ أن من تأخر عن مزدلفة بسبب أو عذر فلم يوافها حتى طلع الفجر فليس عليه شيء ، فالنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال لعروة : (تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ) ، وعليه فلو أن حاجّا حُبِسَ عن القاطرات أو في الناقلات أو بسبب حركة الطرق ، أو تأخر فما عقد النية بالحجّ إلا قبل طلوع فجر اليوم التاسع فتمكن من الوقوف بعرفات للحظات ، ثم أتى المزدلفة والناس يصلون الفجر أو بعد الصلاة ؛ فإنه يقف ما يتيسر له حتى يسفر جداً ثم يتم حجه .

ـــ الخلاف قديم من عهد الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ في حكم المبيت بمزدلفة ؛ فمنهم من جعله ركنا ومنهم من جعله واجبا ومنهم من جعله سنّة ، وحجة بعضه حديث عروة هذا ، قال الحافظ ابن حجر : قَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ مَنْ مَرَّ بِمُزْدَلِفَةَ فَلَمْ يَنْزِلْ بِهَا فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَمَنْ نَزَلَ بِهَا ثُمَّ دَفَعَ مِنْهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَمْ يَقِفْ مَعَ الْإِمَامِ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالزُّهْرِيُّ وَالثَّوْرِيُّ مَنْ لَمْ يَقِفْ بِهَا فَقَدْ ضَيَّعَ نُسُكًا وَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا دَمَ عَلَيْهِ مُطْلَقًا وَإِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مَنْ شَاءَ نَزَلَ بِهِ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ ، وَرَوَى الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ ضَعْفٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

---

١) سورة البقرة ، الآية ١٩٨ .

مَرْفُوعًا إِنَّمَا جُمِعَ مُنْزِلٌ لدلج الْمُسلمين ، وَذهب ابن بنت الشَّافعي وابن خُزَيْمَةَ إِلَى أَنَّ الْوُقُوفَ بِهَا رُكْنٌ لَا يتم الْحَج إِلَّا بِهِ ، وَأَشَارَ ابن الْمُنْذر إِلَى تَرْجِيحه ، وَنَقله ابن الْمُنْذِر عَنْ عَلْقَمَةَ وَالنَّخَعِيِّ ، وَالْعَجَبُ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ لَمْ يَقِفْ بِهَا فَاتَهُ الْحَجُّ وَيُجْعَلُ إِحْرَامُهُ عُمْرَةً ، وَاحْتَجَّ الطَّحَاوِيُّ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ وَإِنَّمَا قَالَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمشعر الْحَرَام ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ وَقَفَ بِهَا بِغَيْرِ ذِكْرٍ أَنَّ حَجَّهُ تَامٌّ ، فَإِذَا كَانَ الذِّكْرُ الْمَذْكُورُ فِي الْكِتَابِ لَيْسَ مَنْ صُلْبِ الْحَجِّ فَالْمَوْطِنُ الَّذِي يَكُونُ الذِّكْرُ فِيهِ أَحْرَى أَنْ لَا يَكُونَ فَرْضًا ، قَالَ وَمَا احْتَجُّوا بِهِ مِنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ ، لِإِجْمَاعِهِمْ أَنَّهُ لَوْ بَاتَ بِهَا وَوَقَفَ وَنَامَ عَنِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يُصَلِّهَا مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى فَاتَتْهُ أَنَّ حَجَّهُ تَامٌّ ، انْتَهَى ، وَقد ارتكب ابن حزم الشَّطَطَ فَزَعَمَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِمُزْدَلِفَةَ مَعَ الْإِمَامِ أَنَّ الْحَجَّ يَفُوتُهُ الْتِزَامًا لِمَا أَلْزَمَهُ بِهِ الطَّحَاوِيُّ ، وَلَمْ يعْتَبر ابن قُدَامَةَ مُخَالَفَتَهُ هَذِه ، فَحَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى الْإِجْزَاءِ كَمَا حَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ يَجِبُ بِتَرْكِ الْوُقُوفِ بِهَا دَمٌ لِمَنْ لَيْسَ بِهِ عُذْرٌ ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَعْذَارِ عِنْدَهُمُ الزِّحَامُ ( ) .[1]

قال ابن عبدالبر : احْتَجَّ أَيْضًا بَعْضُ مَنْ لَمْ يَرَ الْوُقُوفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَرْضًا مِنْ غَيْرِ أَصْحَابِنَا بِأَنْ قَالَ لَيْسَ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ دَلِيلٌ عَلَى مَا ذَكَرَ لِمَنْ أَوْجَبَ الْوُقُوفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَرْضًا لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا قَالَ فِيهِ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا هَذِه وَكَانَ قَدْ أَتَى قَبْلَ ذَلِكَ عَرَفَةَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَقَدْ قَضَى حَجَّهُ وَتَمَّ تَفَثُهُ فَذَكَرَ الصَّلَاةَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانَ أَجْمَعَ أَنَّهُ لَوْ بَاتَ بِهَا وَوَقَفَ وَنَامَ عَنِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يُصَلِّهَا مَعَ الْإِمَامِ

---

١) انظر الفتح ٣/ ٥٢٩ ، وانظر المغني ٤٢١/٣ .

حَتَّى فَاتَتْهُ أَنَّ حَجَّهُ تَامٌّ فَلَمَّا كَانَ حُضُورُ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِمَامِ الْمَذْكُورِ فِي هذا الباب ليس من صلب الْحَجِّ كَانَ الْوُقُوفُ بِالْمَوْطِنِ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ الصَّلَاةُ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ قَالُوا فَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْفَرْضُ إِلَّا بِعَرَفَةَ خَاصَّةً قَالُوا فَإِنِ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَقَالَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ كَمَا ذَكَرَ عَرَفَاتٍ وَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُنَّتِهِ فَحُكْمُهُمَا وَاحِدٌ لَا يُجْزِئُ الْحَجُّ إِلَّا بِإِصَابَتِهِمَا قِيلَ لَهُ لَيْسَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عَلَى الْوُجُوبِ فِي الْوُقُوفِ وَكُلٌّ قَدْ أَجْمَعَ أَنَّهُ لَوْ وَقَفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فَإِنَّ حَجَّهُ تَامٌّ فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الذِّكْرُ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنْ صُلْبِ الْحَجِّ فَشُهُودُ الْمَوْطِنِ أَوْلَى بِأَنْ لَا يَكُونَ كَذَلِكَ قَالَ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ لَمْ يَرِدْ بِذِكْرِهَا إِيجَابُهَا هَذَا مَا احْتَجَّ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَزْدِيُّ وذكر حديث عبد الرحمان بْنِ يَعْمَرَ الدَّيْلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَجُّ عَرَفَاتٌ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ هَذَا الْحَدِيثِ الْحَجُّ يَوْمَ عَرَفَةَ فَمَنْ أَدْرَكَ جَمْعًا قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَدْ أدرك ( ) .[1]

ـــــ المسلم يطمع أن يتقبل الله منه طاعاته ، وألا يكون عمله هباء بدون أجر ، فعروة سأل رسول الله ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ بعد هذا الجهد الذي قام به ، والمشقة التي تحملها : (فهل لي من حج ؟) ، وهذا صنيع الصالحين من عباد الله الذين قال فيهم : (والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) [2] ، يقول ابن كثير ـــــ

---

١) التمهيد ٢٧٦/٩.

٢) سورة المؤمنون ، الآية ٦٠ .

رحمه الله ـــ : أَيْ : هُمْ مَعَ إِحْسَانِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ، مُشْفِقُونَ مِنَ اللَّهِ خَائِفُونَ مِنْهُ ، وَجِلُونَ مِنْ مَكْرِهِ بِهِمْ ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا ( ) [١] .

ـــ تعظيم أركان الاسلام ، ومنها أداء الصلاة المفروضة ، على وفق ماشرع الله تعالى ، وذلك مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : (من أدرك معنا هذه الصلاة) يعني صلاة الفجر في مزدلفة ، سوى أصحاب الأعذار الذين أُذن لهم بمغادرة مزدلفة في آخر الليل ، أما من لا عذر له فيبقى إلى أن يصلي ويذكر الله عند المشعر الحرام ، قال ابن تيمية : ولا ينبغي لأهل القوة أن يخرجوا من مزدلفة حتى يطلع الفجر فيصلوا بها الفجر ويقفوا بها ( ) [٢] .

ـــ تمام الحج يكون بأداء الأركان والواجبات ، قال الخطابي : قوله : (فقد تم حجه) يريد به معظم الحج ، وهو الوقوف بعرفه ، لأنه هو الذي يخاف عليه الفوات ، فأما طواف الزيارة فلا يخشى فواته ، وهذا كقوله : (الحج عرفة) ، أي معظم الحج هو الوقوف بعرفة ( ) [٣] .

ـــ امتداد وقت الوقوف بعرفة حتى طلوع فجر يوم العيد ، فمن وافى عرفة قبل طلوع الفجر وهو من أهل الوقوف فقد تم حجه وقضى تفثه .

ـــ المبادرة إلى سؤال أهل العلم المعتبرين فيما أشكل من أمور المناسك أو غيرها ، كما فعل عروة وغيره ـــ رضي الله عنهم ـــ بل

---

١) تفسير ابن كثير ٤٨٠/٥ .

٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/ ١٣٥

٣) معالم السنن ٢٠٨/٢ .

الواجب على من آتاه الله علما يحتاج إليه الناس أن يبرز لهم وينفعهم ، فقد ورد أن رَسُولُ اللَّه ـــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى ، لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ أَشْعُرْ ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ ، فَقَالَ : (اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ) ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ، فَقَالَ : (ارْمِ وَلَا حَرَجَ) قَالَ : فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ـــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ : (افْعَلْ وَلَا حَرَجَ)[1].

ـــ على المفتي إذا سئل عن حادثة قد وقعت فإنه ييسّر على السائل مااستطاع إلى ذلك سبيلا ، وهذا يستفاد من جواب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على سؤال عروة بن مضر س وسؤالات غيره من الصحابة ، أما إذا كان السؤال عن أمر لم يقع بعد فإن الوضع مختلف .

ـــ للسائل أن يشرح حاله ويبيّن وضعه بما يَبين عن سؤاله ويوضح حقيقة أمره حتى يكون جواب المفتي ملاقيا للسؤال ، وذلك واضح من قول عروة: جِئْتُ يَارَسُولَ اللَّه مِنْ جَبَلِ طَيِّئٍ ، أَكْلَلْتُ مَطِيَّتِي ، وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبَلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ .

هذا مايسره الله من ذكر بعض فوائد هذا الحديث العظيم ، واستقصاؤها يحتاج إلى وقت وتأمل طويل ، والله أعلم .

---

١) أخرجه البخاري (٦٦٦٥) ، ومسلم (١٣٠٦) واللفظ له .

خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

من خلال هذه الجولة مع هذا الحديث المبارك ، الذي يصور لنا قيام الصحابي الجليل عروة بن مضرس الطائي بالسفر الشاق من ديار طيء بمنطقة حائل ــ حاليا ــ على ناقته ، قاصدا الديار المقدسة ، وقطع لأجل ذلك مسافة شاسعة ، ما بين جبال شاهقة وأودية سحيقة وصحاري مقفرة وشعاب موحشة ، مع قلة الزاد ، وخوف الطريق ، وقرب وقت الحج ، وكان أول ما وصل إلى مزدلفة مساء يوم عرفة حيث كان أغلب الحجيج هناك ، ثم ما لبث أن انطلق إلى عرفة ، فوقف بها ليلا ، ثم رجع إلى مزدلفة فجرا ، فلقي النبي ـــ صلى الله علية وسلم ـــ في مزدلفة ، وصلى معه صلاة الفجر ، وكان قد اجتهد في الوقوف في عرفات على كل مكان مرتفع ، وبعد هذه المشقة البالغة التي حصلت عليه ، والجهد الذي وقع منه ، جاء يسأل النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عن صحة حجه ، فأجابه النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بجواب يبعث الطمأنينة والأمل في نفسة ، وقد اعتبر أهل العلم هذا الحديث من قواعد الإسلام العظيمة في الحج ، ومن أجلّ الأحاديث في بابه ، حيث سلط الضوء على زمن الوقوف بعرفة، ومزدلفة ، وصلاة الفجر يوم النحر ، وتمام الحج ، وقضاء التفث ، ورسم هذا الحديث الخطوط العريضة لطريقة الإفتاء ، وسلوك الأرفق بالحجاج .

وفي هذا البحث جمعت روايات هذا الحديث ، وخرجته ، ونقلت كلام أهل العلم في الحكم عليه ، وشرحت الكلمات الغريبة فيه ، ثم سردت جملة من الفوائد التي تجلت من خلاله .

حولية

وقد ظهر لي من خلال هذه الدراسة :

١) أهمية دراسة الأحاديث التي في غير الصحيحين ، فإن فيها كثيرا من الأحكام والأخبار ، وفيها الردّ على الدعوى التي أطلقها بعض الجهلاء بالاكتفاء بما في الصحيحين .

٢) الحاجه الماسة لقراءة السنة والسيرة النبوية وتمييز صحيحها من ضعيفها ، واستخلاص الفوائد والدروس والأحكام منها .

٣) الحاجة لمزيد التواصل مع الحجاج عبر وسائل الإعلام الجديدة لاشاعة الصفة الصحيحة للحج ، بغير زيادة ولا نقصان .

٤) التزام الرفق بالحجاج حال اجابتهم على تساؤلاتهم واستفساراتهم .

٥) أعمال الحج تختلف ، فمنها ماهو ركن من أركان الحج ، ومنها ماهو واجب ، ومنها ماهو مسنون .

٦) أهمية حديث عروة بن مضرس في الحج ، حيث عدّه العلماء من قواعد الإسلام .

٧) جمعت ترجمة لعروة بن مضرس لم أسبق إليها .

والله الموفق ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع

١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢) الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٣) الإلزامات والتتبع ، لإبي الحسن الدارقطني ، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

٤) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، لسراج الدين ابن الملقن ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، تحقيق أبي صفية مجدي بن السيد أمين وأصحابه .

٥) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار الرشيد الطبعة الرابعة ١٤١٢ه تحقيقة محمد عوامة .

٦) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني موسوسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١ه اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد .

٧) تهذيب الكمال لابي الحجاج المزي موسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ تحقيق بشار عواد .

٨) حتى لا يقع الحرج للدكتور إبراهيم الصبيحي الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٩) حديث عروة بن مضرس في الحج رواية ودراية ، منصور بن محمد الصقعوب .

١٠) حجة الوداع لإبن حزم الأندلسي بيت الأفكار الدولية ١٤١٤هـ تحقيق أبو صهيب الكرمي .

١١) سنن ابن ماجة لإبن ماجة دار المعرفة الطبعة الثالثة تحقيق خليل مأمون شيحا .

١٢) سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني دار الكتاب العربي بيروت .

١٣) سنن الدارقطني .للإمام الدار قطني مؤسسة الرساله الطبعه الأولى تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة .

١٤) سنن الدارمي لإبي محمد الدارمي دار الكتاب العربي الطبعة الأولى تحقيق فواز زمرلي وخالد السبع العلمي .

١٥) السنن الكبرى لإبي بكر البيهقي مكتبة دار الباز تحقيق محمد عطا .

١٦) السنن الكبرى للنسائي .دار الكتب العلميه الطبعه الأولى تحقيق عبد الغفار البنداري وسيدكسروي حسن .

١٧) صحيح ابن حزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة المكتبة الإسلامية تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي .

١٨) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام النووي دار المعرفة الطبعة الثانية عشر ١٤٢٧هـ تحقيق خليل مأمون شيجا .

١٩) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد البصري دار صادر بيروت .

٢٠) العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل المكتب الإسلامي ودار الخاني الطبعة الأولى تحقيق وصي الله بن محمد عباس .

٢١) العلل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن الدارقطني دار طيبة الرياض الطبعة الأولى تحقيق محفوظ الرحمن زين الله .

٢٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني المطبعة السلفية ترقيم محمد فواد عبد الباقي .

٢٣) لسان العرب لابن منظور دار عالم الكتب سنة الطبع ١٤٢٤هـ .
مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٠هـ .
٢٤) المجتبى من السنن لإبي عبد الرحمن النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية تحقيق عبد الفتاح أبو غدة .
٢٥) المستدرك على الصحيحين لإبي عبد الله الحاكم دار الكتب العلمية الطبعة الأولى تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا .
٢٦) مسند أبي يعلى لإبي يعلى الموصلي دار المأمون للتراث الطبعة الأولى تحقيق حسين سليم أسد .
٢٧) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني موسوسة الرسالة الطبعة الثانية تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفاقه .
٢٨) مسند الحميدي لإبي بكر الحميدي دار الكتب العلمية ومكتبة المتنبئ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . ٢٩) مسند الطيالسي لأبي داود الطيالسي دار المعرفة بيروت
٣٠) المصنف ابن أبي شبية شركة دار القبلة وموسسة علوم القرآن . الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ تحقيق محمد عوامة .
٣١) المعجم الأوسط للامام الطبراني دار الحرمين١٤١٥ تحقيق طارق عوض الله .
٣٢) معجم البلدان لياقوت الحموي دار الفكر بيروت .
٣٣) المعجم الصغير للامام الطبراني المكتب الإسلامي ودار عمار الطبعة الأولى تحقيق محمد شكور .
٣٤) المعجم الكبير للامام الطبراني مكتبة ابن تيميه القاهره تحقيق حمدي السلفي

٣٥) الموطأ للإمام مالك بن أنس ضمن موسوعة شروح الموطأ تحقيق د عبد الله التركي بالتعاون مع مؤسسة هجر .